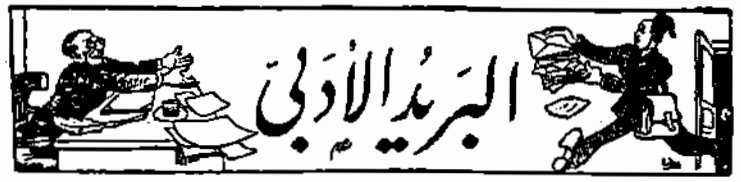

ما أسعد الأشقياء في الحب !

لا أعرف من هو الأستاذ صلاح الدين المنجد الذي يكتب إلى « الرسالة » من دمشق ، ولا أعرف كيف فاتني التعرف إليه وقد زرت دمشق أربع مرات وشربت فيها أكواب الرحيق

وهل يهمني من أمره أكثر من العرفان بأنه استجاب لدعوة الوجود فهتف بالحب ؟

تلك وثيقة روحية تصل بيني وبينه على بُعد ما بين القاهرة ودمشق ، فإن كنت لم أره بعيني فقد رأيته بقلبي . وإن أخطأ القلب في وزن مزاياه فلا ندم ولا أسف ، لأنه على كل حال قد نشأ في رحاب « جَبْرُون » وإن كان في روحه وقلبه أعظم مما قدّرت فما ذلك أول حظ يفوتني في دنياي ، فقد فاتني الأنس بملاعب الأسكندرية في هذا الصيف ، وفاتني التنعيم برؤية اللؤلؤ المنثور فوق مرابع دمياط ، وحَرَمتني المقاديرُ نِعمةَ العَتْب على « عيون المها وراء السواد »

وماذا يريد هذا الأديب من توجيه القول إليّ وهو يتحدث عن ظلال هواه ؟

لعله سمع أن في مصر كاتباً فضحه الحب فلم يَعُد يبالي أكاذيب اللائمين ، وأقاويل العاذلين ، فحدثته النفس بأن يوجه إليه القول ، والعاشقون رفاق

هو ذلك ، يا رفيق ، ولكن دنيا القاهرة غير دنيا دمشق ، ورحم الله الشاعر عبد الحليم المصري إذ يقول :

مصرٌ بنا ضاقت فما حالكم ... في قطركم يا شعراء الشآمْ

فأنت في بلدك يهتف بك الشوق فتذكر بلواك بالحب ثم لا تجد من يعذلك فيقول : هذا كاتب يمزح في أوقات الجد فيتحدث عن الصبابة والوجد في أيام الحرب

وحالي غير حالك ، يا رفيق ، فدنيانا في مصر تخضع لخطوب وصروف خلقها الحقد على البلابل والعنادل ، ليخلو الجوّ لنعيب البُوم ، مع أن البُوم قد انعدم في مصر منذ أجيال طوال ، كما انعدمت الثعالب والذئاب ، ولم يبق في بلدنا ما يلهو به الصائد غير تعقّب أسراب الظباء في طريق الحرم أو طريق السويس

وقد أردت أن أتغنّى بأزهار الصباحة في وطني ، الوطن الذي لا تقع فيه العيون على غير ما يُزيغ البصائر ويُضلّ العقول ، فلم أظفر مع طهارة القلب بغير الاصطباح باللوم والاغتباق بالتثريب ، مع أن وطني هو الذي ابتدع النشيد المحبوب :

« صيد العصاري يا سَمَك » ، ومع أن الجمال في مصر لا يقاس إليه الجمال في أي أرض إلا حين تذكر مسارح الغزلان في الشام وفلسطين ولبنان والعراق

فإن باركتم « الجبل القائم كالفارس الأسمر الجميل » فهي عُلالة تنسون بها أن مصر لها في دولة الحسن سلطان لن يزول ، لأنه المحور الذي ترتكز إليه « وحدة الوجود »

كل ما في مصر جميل ، ولكن أين الشعراء ؟

كان للشعر الوجداني دولة أيام الوزير محمود سامي البارودي بطل القلم والسيف ، ثم صار الحديث عن الحب بدعة لا تليق برجل من الوزراء ، فأين من يُبلّغ أهل مصر أن الحديث عن الحب لم ينضّ من قدر وزير المعارف الأسبق في العراق وهو معالي الأستاذ محمد رضا الشبيبي ، على أياي في صحبته أطيب التحيات ؟

لا بدّ لي من يوم أغرّ في خدمة وطني ، وهو اليوم الذي أهتف فيه بأن مصر هي الوطن الأول للشعر والجمال والفُتُون

بأي حق يهتف الهاتفون بالحسن في دمشق على حين يخرس الشعراء عن الهتاف بالحسن في القاهرة ، وهي بلا جدال عاصمة الشرق ؟

أيكون بلدك أجمل من بلدي يا صلاح الدين حتى يصح لي أن أسكت ويجب عليك أن تنطق ؟

نهركم هو بَرَدَى الذي يُصفّق بالرحيق السَّلسَل

وأين بردى من النيل ؟ وهل في الدنيا كلها نهر سبق النيل إلى المدنية وإلى الحديث عن أوطار القلوب في النسَق والشَّفق ؟

وهل يكون الفرات في الطغيان أعظم من النيل في الوفاء ؟

وهل ترى جمال العراق ينسيني جمال وطني ، الوطن الذي أجد الظلم فيه أعذب مذاقاً من العدل ، مع الاعتراف بأن شعراء

العراق سبقونا إلى وصف المنشوة برحيق الوجود ؟

وأين الأرض التي تخرج الثمرات أربع مرات في العام الواحد كما تصنع أرض مصر ، مصر التي وُلد فيها موسى ونشأ بها عيسى وصاهرها محمد ، عليهم أفضل الصلوات ؟!

هي مصر التي تجهل عذابي في هواها ، وهي غادرٌ ظلوم

فلا تحسبوا هنداً لها الغدر وحدها

سجيَّةَ نفسٍ كلُّ غانيةٍ هنـــدُ

وإن عشت فسأنتقم للوطن الذي يظلمني من الذين يجورون عليه فيزعمون أن للحسن دولة في غير شارع فؤاد بالقاهرة أو طريق فاروق بالأسكندرية أو شارع عباس بمصر الجديدة أو طريق البحر في شبين الكوم أو شارع الحمراء في أسيوط

زكي مبارك

١ — حول كتاب « الزيارات » للشابشتي

ذكرت في تضاعيف الشروح التي علقت بها على مقالتي « يوم من أيام المتوكل » في العدد ٣٦٩ من « الرسالة » ، أن « الشاذكلاه » معناها « سهرجان التاج » وذلك نقلاً عمن يفقه اللغة الفارسية عندنا . على أنني عثرت في مجلة المجمع العلمي العربي (ص ١٣٧ من الجزء الخامس من المجلد الثالث) على مقالة لأحمد تيمور باشا عن الألفاظ العباسية التي ذكرها صاحب « نشوار المحاضرة » ، ذهب فيها إلى أن معنى « شاد » بالفارسية «الفرح المسرور» وأن معنى « كل » ، وأصلها « جل » الورد . فيكون معنى « الشاذكلي » : « نوع من أنواع الهوكان يُعمل سروراً بالورد » وضبطها « شاذكلي » بألف مقصورة ، وما أدري ما الفرق بين « شاذكلي » و « شاذكلاه » من حيث انتهاؤها

وما ذهب إليه العلامة تيمور باشا هو أصوب وأقرب ... مما ذهبت إليه فأثبته إقراراً للصواب

٢ — « أجهل من الكناني »

قرأت في « ثنايا » مقالات الأستاذ علي الطنطاوي — التي يصف بها رحلته إلى الحجاز وصفاً سهلاً رائعاً — مثلاً استشهد به وما أدري من أين جاء به . فقد قال : « إن دليلهم كان أجهل من الكناني وأصحابه في اللغة العربية ... » . فهل للأستاذ أن يبيّن لنا سيرة هذا الكناني ، ويدلنا على مصدر هذا المثل ، ويجلو لنا الوقائع التي دفعت العرب إلى القول « أجهل من الكناني » فأنا لم أجد فيما بين يديّ من كتب من يذكر مثل هذا الاسم وهذا المثل . وله مني الشكر والإعجاب

(دمشق) صلوح الدين المنجد

الى الأستاذ صلوح الدين المنجد

سلام الله عليك ورحمته . وبعد فإني الآن مهاجر من القاهرة إلى المنصورة . ولو كنت في القاهرة لما استطعت أن ألخص شيئاً من « كتاب السرور بالدور » للصلاح الصفدي لأنه من نفائس دار الكتب المصرية وذخائرها التي حفظتها الدار الآن في مكان حصين صيانة لها من « الغارات الجوية » .

وموعدنا إن شاء الله زوال الحالة الحاضرة

محمود حسن زناتي

أمين الخزانة الزكية

هي كنية الامام الصادق

جاء في كتاب (نقد النثر) لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي في الصفحة السادسة : (وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لهشام : يا هشام إن لله حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل ، وأما الباطنة فالعقل) . غير أن الشارحين الدكتورين أو الأستاذين — على التغليب فيهما — له والمبادي علقا في أسفل الصحيفة المذكورة على كنية (أبي عبد الله) بأنها كنية الحسين بن علي عليهما السلام ، والحق أنها هنا كنية الإمام جعفر بن محمد الصادق، إذ نجد الخطاب في هذه الرواية لهشام ، وهشام هذا هو ابن الحكم أحد متكلمي الشيعة ، وكان معاصراً وتلميذاً للامام الصادق

على أن ما تحمله الرواية من أسلوب ومن تقسيم للحجة إلى ظاهرة وباطنة ومن بيان حجية العقل ، كل هذا مما يلائم العصر الذي عاش فيه الصادق لا العصر الذي عاش فيه الحسين عليه السلام

(بغداد) « ع »

كتاب قصص القرآن

ظهرت الطبعة الثانية من كتاب « قصص القرآن » لبعض الأفاضل من المدرسين بقيادة الأستاذ الأكرم محمد أحمد جاد المولى بك . وقد أُهْدِيَ إلى فقرأته فأعجبت به إعجاباً شديداً وحمدت لهؤلاء الإخوان عاطفتهم النبيلة التي حدت بهم إلى إبراز مثل هذا السفر . وأي عمل أنبل من تحبيب القراء — والناشئين منهم خاصة — في قصص الرسل الكرام . وقصص غيرهم ممن ذكرهم القرآن للعبرة والموعظة ؟

لقد وفق الكرام الكاتبون في عرض كل قصة مستقلة غير مفرقة ، وحالفهم النجاح في معظم القصص من حيث طريقة العرض ومن حيث الأسلوب العربي الخالي من شوائب العجمة ، والدقة في العبارات ، وتحري الصواب والمعقول من آراء المفسرين وذلك جدير بمن كان مثل الأساتذة علماً وفضلاً وخلقاً

غير أني أرى في الكتاب مآخذ لا تؤثر كثيراً في قيمته وأثره . من ذلك أنه خال من مصور تبين فيه الأماكن التي وردت في القصص ، ومقدمته خالية من آراء المستشرقين في قصص القرآن ، مع أن جاد المولى بك عليم بما في هذه الآراء الغربية من مغالطات ، فلِمَ لم يرد عليها وهو خير من يستطيع ذلك ؟ وقد خلت المقدمة من ذكر الغاية التي من أجلها وردت في القرآن أنباء الرسل ، وهي تثبيت فؤاد النبي ، ولتكون له أسوةٌ حسنة في إخوانه من رسل الله : « وكلاً نقص عليه من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » . ومما بدا لي فيه أن القصة قد تذكر في أكثر من سورة فيكتفي من ذلك بسورة واحدة في الذيل ، مثل قصة سيدنا صالح

هذه بعض هفوات قد لا يراها غيري كذلك وأرى تلافيها أولى من تركها ، وكفى هذا السفر جودة أن تعد عيوبه

وليقرأ القارئ قصة طالوت مثلاً أو قصة موسى أو عيسى أو شعيب ، فسيجد لساناً عربياً مبيناً ، وقصصاً مرسلاً محبوباً شائقاً سائغاً وحكمة عالية بالغة ، وعبرة لأولي الألباب

(القاهرة) عبد الرزاق ابراهيم حميدة

حول مقال

سيدي وأستاذي :

جاء في مقالة الدكتور زكي مبارك التي نشرت « بالرسالة » في العدد ٣٧٠ تحت عنوان « الحديث ذو شجون » ، أنه حين عرض على الدكتور مشرفة بك عميد كلية العلوم الخطاب الضائع قال له هذا العميد : العواطف من القوى الأساسية في حياة الإنسان ، ولا بد لتلك القوى من غذاء

فقال الدكتور المبارك :

العواطف تحتاج إلى غذاء كما تحتاج العقول ؟ هذه فلسفة لم أسمع بها من قبل ، وأوحى إلى القراء بما يأتي :

الدنيا في حرب فلا تصدقوا الدكتور مشرفة وإن كان عميد كلية العلوم ، واقضوا أوقاتكم كلها في متابعة أخبار الحرب بين الإنجليز والألمان ، فأخبار الحرب هي زاد العواطف والعقول في هذه الأيام العجاف

ففهمت من هذا القول أن العواطف تحتاج إلى غذاء كما تحتاج العقول ، وهذا ما صرّح به الدكتور مشرفة وأنكره عليه الدكتور مبارك وحث القراء على عدم تصديقه . وكل ما هنالك أن الغذاء في الأول لم يعين ولم يقصر على نوع ، وفي الثاني بينه الدكتور زكي بأنه أخبار الحرب في هذه الأيام

فما هذا الإشكال ؟ آمل أن يفسره لنا أستاذنا صاحب الفكرة تفسيراً يطل بنا على مقصده السامي ، ويهدينا سواء السبيل ، ولا زلت عند حسن ظنه بي ، والسلام عليكم ورحمة الله

« الزيتون » فريق عامل

كتاب الشعور بالصور

قرأت في الرسالة عدد (٣٦٧) كلمة للأستاذ صلاح الدين المنجد من دمشق بعنوان « أصحاب الماهات ونوادرهم » يقول فيها إن نخبة من الأدباء تجمع الآن أخبار أصحاب الماهات ونكاتهم وإنها لم تعثر إلا على القليل من أخبار العوران وملحهم . ويسرني أن أنقل إلى حضرة الأديب المنجد أن في المكتبة الخالدية في بيت المقدس مخطوطاً فريداً اسمه « كتاب الشعور بالصور » تأليف صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي